



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>



**D. Ahlam Of Mohamed
Shawai**

**Dr. Ghani Nasir
Hussain**

**Al-Mustansiriya
University/College of
Arts**

Email: .
ahlamshawy@gmail.com
ghninasr1@gmail.com

Keywords:

**Ibn Khaldun, a
deductive approach,
the principle of
causation, the principle
of conformity.**

Article info

Article history:

Received 29.Dec.2021

Accepted 17Feb.2022

Published 28.Feb.2022



The Khaldunian State (Vision in Method and Theory)

A B S T R A C T

Several studies relied on Ibn Khaldun and was of interest to researchers in sociology, history, politics, philosophy, psychology and other sciences. Ibn Khaldun devised a distinguished method in scientific research that moved away from completely simulating Western curricula. He was credited with achieving scientific addition and distinction in the method he followed and in researching the causes and causes of accidents and incidents.

Ibn Khaldun was writing on politics as both a historian and a politician, and Ibn Khaldun believed that the state does not exist without political rule, and there is no political rule without a state, therefore he sees that the state and politics are two sides of the same coin, and that the origin of the state is society.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol2.Iss47.3057>

الدولة الخلدونية (رؤية في المنهج والنظرية)

أ.م.د. احلام محمد شواي

أ.د. غني ناصر حسين

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

المستخلص:

اعتمدت دراسات عدة على ابن خلدون وكان موضع اهتمام الباحثين في علم الاجتماع والتاريخ والسياسة والفلسفة وغيرها من العلوم . استنبط ابن خلدون منهج متميز في البحث العلمي ابتعد عن محاكاة المناهج الغربية. وكان له الفضل في تحقيق الاضافة والتميز العلمي في المنهج الذي اتبعه وفي البحث في العلل والاسباب للحوادث والوقائع، فكان ابن خلدون مؤرخا وسياسيا معا، ويرى ابن خلدون ان الدولة لا توجد دون حكم سياسي والعكس صحيح، وان منشأ الدولة هو المجتمع.

كلمات مفتاحية: ابن خلدون، منهج استنباطي، مبدأ السببية، مبدأ المطابقة.

المقدمة

شكل فكر ابن خلدون محورا لدراسات عدة كانت موضع اهتمام الباحثين في علم الاجتماع والتاريخ والسياسة والفلسفة وعلم النفس وغيرها من العلوم . اعتمد ابن خلدون في كتاباته على المنهج التاريخي حيث تمكن من استنباط منهج متميز في البحث العلمي يبتعد عن محاكاة المناهج الغربية محاكاة تامة . وكان لابن خلدون الفضل في تحقيق الاضافة والتميز العلمي في المنهج الذي اتبعه وفي البحث في العلل والاسباب للحوادث والوقائع.

الدولة ظاهرة سياسية قديمة تناول موضوعها عدة مفكرين فدرسوا اسباب نشأة الدولة وظهورها ومفهومها واشكالها وعناصرها والنظريات المفسرة لنشوء الدولة وعوامل سقوطها وعمر الدولة وغيرها من الجوانب المهمة ، وابرز من اهتم بدراسة الدولة في القدم أرسو، وفلاسفة مدرسة العقد الاجتماعي ، ايضا اهتم بدراسة موضوع السياسة العلامة ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، هو مؤرخ وفيلسوف اجتماعي ، اشهر مؤلفاته كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن صاحبهم من ذوي السلطان الاكبر) المكون من سبع مجلدات ، كما يعتبر مؤسس علم العمران ، فكان ابن خلدون يكتب في السياسة بصفته مؤرخا وسياسيا معا، أي أنه كان مؤرخ في غمار السياسة ، واختبرها بنفسه متقلبا ما بين تونس والجزائر والمغرب والاندلس . ويرى ابن خلدون ان الدولة لا توجد دون حكم سياسي ، ولا يوجد حكم سياسي دون دولة ، بالتالي يرى ان الدولة والسياسة هم وجهان لعملة واحدة ، وان منشأ الدولة هو المجتمع .

وقد جاء البحث الحالي يعطي صورة واضحة عن المنهج التاريخي ونظرية الدولة لدى ابن خلدون . الذي تكون من مبحثين ، الاول تناولنا فيه المنهج التاريخي (القواعد والمقومات والمميزات والاستثمار المنطقي) والمبحث الثاني تناولنا فيه الدولة الخلدونية (المفهوم واسباب النشوء والنظريات المفسرة والعناصر الاساسية واسباب وضرورة الدولة وعوامل السقوط والتصنيف والاطوار والعمر) والخاتمة وقائمة المراجع .

المبحث الاول :- المنهج التاريخي

أولاً :- قواعد المنهج التاريخي عند ابن خلدون :-

١. مبدأ السببية والعلية : (تحليل الحوادث وربطها بأسبابها) : صاغ ابن خلدون تصورا جديدا للبحث التاريخي قوامه تحليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق) ، بمعنى لا يقف الباحث على السرد والعرض والنقل بل لابد من (القيام على اصول الدول والملل ومبادئ ظهورها واسباب حدوثها ودواعي كونها واحوال القائمين بها واخبارهم حتى يكون مستوعبا لأسباب كل خبر) . ولهذا المبدأ مجالين ، الاول مجال الطبيعيات المادية والتي غالبا ما تكون ثابتة نوعا ما والثاني مجال الاجتماعيات الانسانية التي تكون في تغيير مستمر. المنهج الخلدوني يقوم على تحليل الحوادث التاريخية ومعرفة عللها ، ولما كان لكل حادث محدث فلا بد اذا وقع الحادث ان تعقبه النتيجة ، فثمة علاقة تلازم في الحدوث ، وهكذا ترى كلما لاحظ الفرد ان حادثتين قد اطرد وقوعهما بحيث اذا وقعت الاولى فلا بد كذلك ان تقع الثانية ، واطلق على هذه العلاقة الضرورية بين الحوادث اسم السببية.

٢. مبدأ التشابه: (العلم بقواعد السياسة وطبائع العمران) : ان الوقائع التاريخية لها اشباهها في الواقع ونظائرها في الحاضر والتي تعود الى الاصول والقواعد العمرانية ، وعليه قرر ابن خلدون قانون المطابقة وذلك بقياس الوقائع الماضية على الوقائع المشاهدة ، يقول ابن خلدون ف (الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال في الاجتماع الانساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب) . بمعنى ان ابن خلدون يشدد على ثقافة الباحث التاريخية ويشير الى ما ينبغي ان يتحلى به من الصفات ، وما يحمله به من الصفات ، وما يحمله من المؤهلات ، وما يمتلكه من الادوات التي تمكنه من السعي نحو الحقيقة التاريخية. (١)

٣. مبدأ التغيير :- اي مراعاة سنة التغيير التي تخضع لها احوال الامم فيقول (ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الاحوال في الامم والاجيال بتبدل الاعصار ومرور الايام ، وهو داء دوي شديد الخفاء ، اذ لا يقع الا بعد احقاب متطاولة فلا يكاد يتقطن له الا الاحاد من اهل الخليفة ، وذلك ان احوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر انما هو اختلاف على الايام والازمنة وانتقال من حال الى حال)

٤. مبدأ المطابقة : (قانون الامكان والاستحالة) وهو مطابقة الخبر الوقائع او العرض او القياس او المماثلة فالأخبار التاريخية لا بد في صدقها وصحتها ، لذلك وجب ان ينظر في امكان وقوعه وصار فيها ذلك اهم من التعديل ومقدما عليه، ويقوم هذا المبدأ على عرض الاخبار والوقائع التاريخية على ما تحصل لدى المؤرخ من اصول وقوانين عمرانية ، فان تحقق التشابه بينها وبين ما لدى المؤرخ من قواعد حكم بإمكانها ، وان وقع التباين والاختلاف بينها وبين قواعد العمران ، نظر المؤرخ الى مجال التباين ، اذا كان مجالها في الظواهر الطبيعية التي تتميز بالاطراد والحتمية حكم بزيفها ، اما ان كان مجال التباين الظواهر الاجتماعية فهذا يعني فيها مبدأ التغيير . بمعنى ان ابن خلدون اتبع منهجا جديدا في التعامل مع الروايات التاريخية لتمحيصها والتدقيق في صحتها وكشف الزيف والكذب والمبالغات والتحريفات التي قد تعتريها .(٢)

٥. قاعدة العمران: فهو أول مفتاح لفهم التاريخ من خلال كينونته وما يقدمه من أخبار، والعمران وسيلة للتحقق من صدق الأخبار وكذبها، والتأكد من وقوع الحادثة أو استحالتها، فهو يقول: "هو أحسن الوجوه وأوثقها في تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها وهو سابق على التمحيص بتعديل الرواة ولا يرجع إلى تعديل الرواة حتى يعلم إن ذلك الخبر في نفسه ممكن أو ممتنع. أما إذا كان مستحيلاً فلا فائدة للنظر في التعديل والتجريح. ولقد عدَّ أهل النظر من المطاعن في الخبر استحالة مدلول اللفظ وتأويله بما لا يقبله العقل، إنَّما كان التعديل والتجريح هو المعتبر في صحة الأخبار الشرعية؛ لأنَّ معظمها تكاليف انشائية أوجب الشارع العمل بها حتى حصل الظن بصدقها وسبيل صحة الظن الثقة بالرواة بالعدالة والضبط".

٦. قاعدة السُنن الكُونِيَّة: يعدّ المنهج التاريخي عند ابن خلدون السنن الكونِيَّة أساسًا لفهم التاريخ، وسبيل لأخذ العبرة منه من خلال النظر في سنن الله في الكون وما فيها من خير أو شرّ. (٣)

ثانيا - مميزات المنهج التاريخي الخلدوني

١. ملاحظة ظواهر الاجتماع لدى الشعوب التي اتيج له الاحتكاك بها والحياة بين اهلها.
٢. تعقب هذه الظواهر في تاريخ الشعوب نفسها في العصور السابقة لعصره.
٣. تعقب اشباهها في تاريخ شعوب اخرى لم يتم الاحتكاك بها والحياة بين اهلها.
٤. الموازنة بين هذه الظواهر جميعها .
٥. التأمل في مختلف الظواهر للوقوف على طبائعها وعناصرها الذاتية وصفاتها العرضية واستخلاص قانون تخضع له هذه الظواهر في الفكر السياسي وفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع.

ثالثا - الاستثمار المنطقي ابن خلدون

هو منهج استقرائي تاريخي ، لأنه يعتمد في البرهان على استقراء جملة من الحوادث التاريخية في تسلسلها الزمني . ان ابن خلدون يتتبع ظواهر العمران واحدة بع اخرى، حسب اسبقيتها الزمنية. لقد بدأ بالعمران البدوي وعوارضه الذاتية، كالنسب والحسب، والعصبية فالغلبة والملك والدولة، لينتقل الى العمران الحضري وما يختص به من بناء المدن والامصار، وما ينشأ فيه من الاحتكاك ، والتبادل للخبرات ، الشيء الذي تنتج منه عوارض خاصة بهذا النوع من العمران: الصناعات والمهن، والعلم والتعليم، والنشاط الفكري على وجه العموم. وهذا يعني ان ابن خلدون صاحب منهج تطبيقي ، وليس صاحب نظريات عامة في الدولة والنظم السياسية والنماذج العامة للمجتمع الانساني ، ان بحثه موضوعي طوبولوجي وصفي ، فهو لم يهدف الى وضع فلسفة سياسية ولا حضارية، بل الى وضع بحث مونوغرافي وضعي تطبيقي للمجتمع الاسلامي في تطوره التاريخي حتى عصره.

لم يعتمد ابن خلدون المنهج التاريخي الاستقرائي الوصفي وحده ، بل اعتمد والى حد كبير على الاستنباط . فهو لا يقتصر على ذكر ما حدث ، بل يحرص على ادخال ما حدث في اطار نظرية عامة يقرها أولا: هو يبدأ بتقرير مبدأ أو نظرية ، والغالب ما يجعل ذلك عنوانا لفصله، ثم يعمد بعد هذا الى البرهنة، على ذلك المبدأ أو النظرية استنادا الى ما قرره من قبل من مسلمات، او نتائج سبق له ان برهن عليها، ومعززا رأيه وبرهانه بأمثلة تاريخية واجتماعية . نستدل من ذلك ان منهج ابن خلدون من هذه الناحية اشبه بالمنهج الهندسي الذي يقوم من حيث الشكل على ذكر النظرية أولا، ثم البرهان والامثلة ثانيا، ويعتمد من حيث الجوهر على جملة من المبادئ والمسلمات. ولكن مع فارق اساسي، وهو ان الهندسة تستند الى مبادئ ومسلمات عقلية، في حين ان ابن خلدون يستند في برهينه على قضايا تجريبية.(٤)

والقياس عند ابن خلدون أحد الأدوات الأساسية في النظر التاريخي والاعتبار العمراني ، فانه لا ينفك عن استخدام القياس واستثماره ايضا ، وهو الذي وجه انتقاده للمؤرخين الاثبات الذين وقعوا في مغالط ومزلات بناء على اغفالهم القياس (فقد زلت اقدام كثير من الاثبات والمؤرخين الحفاظ في مثل هذه الأحاديث والآراء، وعلقت افكارهم ، ونقلها عنهم الكافة من ضعفة النظر والغفلة عن القياس) ، واغفال الاستناد الى القياس من قبل المؤرخين في رواياتهم يوقعهم في المغالط لا محالة.(٥)

رابعا :- مقومات المنهج التاريخي الخلدوني

١. الموضوعية: يرجع ابن خلدون اغلب الخلط والزيغ الواقع في كتب التاريخ في عصره الى غياب الموضوعية لدى المشتغلين بالبحث التاريخي ، اما تشييعا لمذهب ما أو تزلفا لقوم، أو اتقاء لشر اخرين ، وبالجمللة يلزم توفر مجموعة من صفات خلقية في المؤرخ كالصدق ، والامانة ، والتجرد ، والجرأة ، والورع.
٢. الفطنة والذكاء : من المقومات المنهجية لدى الباحث امتلاكه لبصيرة متقدة يقف بها على المقاصد الحقيقية للأخبار ، ولقد اعتبر ابن خلدون غياب هذا المقوم من اسباب تريف الاخبار فيقول (ومنها الذهول عن المقاصد فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين او سمع وينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه فيقع في الكذب) .
٣. الحس النقدي: يؤكد ابن خلدون ان الباحث لا بد له من حس نقدي يوصله الى التحقق والتثبت من كل ما يعرض له من اخبار ، يقول ابن خلدون (فلا تتقن بما يلقي اليك من ذلك وتأمل الاخبار واعرضها على القوانين الصحيحة يقع لك تمحيصها بأحسن وجه) ، فهذه دعوة صريحة من ابن خلدون الى انتخاب منهج الشك غير انها دعوة ببناءة لا تقف عند عتبة الشك ورد الاخبار على اثرها ، انما الغاية ان يقود الباحث شكه الى البحث والتمحيص في صحة الاخبار مهما دق عنه حالها واشتهر نقالها. (٦)

المبحث الثاني :- الدولة الخلدونية

أولا :- مفهوم الدولة عن ابن خلدون

الدولة عند ابن خلدون مثلا هي (ظاهرة في كل مرة تنتهي فيها الدورة السياسية) (المقدمة) فهي اذن في نظره لا دائمة ولا مستقرة . وينطلق ابن خلدون في تفسيره لظاهرة عدم استقرار الدولة ، من فكرة عزيزة عليه ، فكرة اكثر شمولية ، وهي عدم اثبات ظواهر الاجتماع الانساني على الاطلاق عنده ، يقول ابن خلدون في مقدمته (ان احوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر ، انما هو اختلاف على الايام والازمنة وانتقال من حال الى حال ، وكما يكون ذلك في الاشخاص والاوقات والامصار فان ذلك يقع في الافاق والاقطار والازمنة والدول) . ولذا فان الدولة تبقى مؤسسة دائمة التعرض للتبدل والتغيير . (٧)

الدولة ظاهرة سياسية قديمة تناول موضوعها عدة مفكرين فدرسوا اسباب نشأة الدولة وظهورها ومفهومها واشكالها وعديد من الجوانب الهامة فيها، ويعد ابن خلدون احد هؤلاء المفكرين .

يعرف ابن خلدون يُعرّف ابن خلدون الدولة بأنها « كائن حي له طبيعته الخاصة به، ويحكمها قانون السببية ، وهي مؤسسة بشرية طبيعية وضرورية ، وهي أيضاً وحدة سياسية واجتماعية لا يمكن أن تقوم الحضارة إلا بها». كما أنها ظاهرة في كل مرة تنتهي فيها الدورة السياسية في نظره لا دائمة ولا مستقرة. وينطلق ابن خلدون في تفسيره لظاهرة عدم استقرار الدولة، من فكرة عزيزة عليه، فكرة أكثر شمولية، وهي عدم إثبات ظواهر الاجتماع الإنساني على الإطلاق عنده، يقول كاتبنا في مقدمته: (إن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال، وأن الدولة تبقى مؤسسة دائمة التعرض للتبدل والتغيير.

بالتالي لم يذكر ابن خلدون تعريف صريح عن "الدولة"، فكان يستخدم اللفظ لأكثر من معنى فمثلاً تعبيره عن الملك بلفظ الدولة، واستعمل لفظ الملك بعدة معاني، منها: الدولة، السلطة، الحاكم، الحكم، وغيرها من معاني. توضح لنا أنه يستعمل أحيانا غير قليلة التعابير نفسها لمعان مختلفة أو يعطي معنى واحد لتعابير مختلفة. ولكنه وكما ذكرنا سابقا، يبقى إبداع ابن خلدون متجليا في هذا الميدان باستعماله تعبير (الدولة) كمفهوم سياسي في الوقت الذي كانت فيه هذه الكلمة (لا تجد مكانها بين المفردات السياسية القرو. أوسطية في الغرب.

يطرح ابن خلدون أيضاً عنصر (الشعب)، كأحد العناصر الهامة للدولة، وهو لا يكتفي بذلك بل يؤكد أولوية هذا العنصر على السلطة بشكل خاص، أي أنه لكي تكون هنالك سلطة فلا بد إذا من وجود شعب، الذي يسبق بوجوده بكثير عملية تشكل الدولة وصيرورتها، كما يؤكد أنه لم يهتم في القسم الأكبر من مؤلفه إلا بتلك العصبية المنشأة للدولة بشكل خاص الأمر الذي دفع الكاتب الفرنسي (أيف لاکوست) إلى القول بأن ابن خلدون حينما " يذكر الشعب أو السكان ينبغي أن نفهم من ذلك انه يعني غالباً القبيلة القائدة".

ثانياً :- اسباب نشوء الدول عند ابن خلدون

عن سبب نشوء الدول يقرر ابن خلدون أن هناك سببين رئيسيين يؤديان الى نشوء وبروز الدولة وهما :-

١. **حفظ أمن المجتمع** : ليتمكن الناس من العيش والانتاج ، وبالتالي الاستمرار في البقاء ، فلكي يستمر الانسان في بقائه لا بد له أن يحصل قوته ، يقول ابن (فالناس انما يجتمعون في تحصيل المعاييش ، ابتداء بما هو ضروري وبسيط قبل الحاجي والكمالي فمنهم من يستعمل الفلح ، ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان ، ومن هؤلاء من ينتحل الصنائع ومنهم من ينتحل التجارة) بمعنى ان الاجتماع ينتج التضامن والاتفاق بين الناس على كل ما هو ضروري لكن نتساءل هنا: هل أن الاجتماع دائما يكون محتويا لمصالح الافراد ؟ فالأفراد قد يتناقضون في مصالح عديدة ؟ وهنا يبرز دور الدولة والتي تمثل اداة للضبط الخارجي ، فالدولة في رأي ابن خلدون ضرورة لابد منها لأنها تنظم حياة الافراد وتحفظ مصالحهم وفي هذا يقول (الملك منصب طبيعي للإنسان وقد بينا أن البشر لا تمكن حياتهم ووجودهم إلا باجتماعهم وتعاونهم على تحصيل قوتهم وضرورتهم وإذا اجتمعوا دعت الضرورة إلى المعاملة واقتضاء الحاجات ومد كل منهم يده إلى حاجته بأخذها من صاحبه لما في الطبيعة الحيوانية من الظلم والعدوان بعضهم على بعض ... إلى فوض دون حاكم يزع بعضهم على بعض واحتاجوا من أجل ذلك إلى الوازع وهو الحاكم عليهم وهو بفيض الطبيعة البشرية الملك القاهر المتحكم". وما نفهمه من هذا هو أن الدولة ضرورة حتمية يقفاد إليها المجتمع، لأنها تهذب حيوانية الإنسان المتمثلة في الطبيعة البشرية التي تهوى التملك والأخذ ولو بالقوة، مما ينتج عن هذا تلك الفوضى العارمة التي تستدعي ظهور تنظيم محكم والذي يتشكل في (الدولة) والتي تفرض على الإنسان أن يكون مهذباً وأن يعيش منظماً، ومنه حسب ابن خلدون فالدولة ضرورة في فكر الإنسان الانسان العاقل وهي رادع في فكر الانسان الغريزي .

٢. **العصبية** : العصبية تعني أولاً الجماعة ولكن ليس مطلق الجماعة، بل بالطبع تلك التي تتكون من أقارب الرجل الذي يلازمونه ، كما أن العصبية تقوم أساساً على القرابة وهذا ثانياً، كما أن جميع أقارب الرجل ليسوا بالضرورة عصبية له بل فقط الذين يلازمونه منهم.

يعرف ابن خلدون العصبية قائلاً: "ذلك أن صلة الرحم أمر طبيعي في البشر إلا في الأقل ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم الضيم أو تصيبهم هلكة، فإن القريب يجد في نفسه غظاظاً من ظلم قريبه أو العداء عليه، ويود أن يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب المهالك نزعاً طبيعية في البشر منذ كانوا، فإذا كان النسب المتواصل بين المتناصرين قريباً جداً بحيث حصل به الاتحاد والاتحام كانت الوصلة ظاهرة فاستدعت ذلك بوفرتها، وإذا بعد النسب بعض الشيء، فربما ينفي منها شهره فتحمل على النصرة لذوي نسبه الأمر المشهور".

ومنه فالعصبية تنتج من طبيعة صلة الرحم، كما أنها تتولد من القرابة في الأساس، وتتباين حسب النسب قريباً أو بعداً، فالقرب في النسب يكون أقوى عصبية من البعد منه، كما أن العصبية عند لا ترتبط فقط بالذين يحملون نفس الدم بل يشمل أيضاً أهل الولاء والموالي والمصطنعين وفي هذا يقول ابن خلدون: "إذا اصطنع أهل العصبية قوماً من غير نسبهم أو استرقوا العبدان والموالي والتحموا به، ضرب معهم أولئك الموالى والمصطنعون بنسبهم في تلك العصبية ولبسوا جلدتهم

كأنها عصبتهم وحصل لهم من الانتظام في العصبية كما قال صلى الله عليه وسلم: موالى القوم منهم". ومنه فالعصبية لا تقتصر على ذوي القربى بل تتعدى خارجة النسب تماما وهنا يمكن أن نقول أن العصبية حسب ابن خلدون يمكن أن تكسب بالتقرب.

كما حاول ابن خلدون أن يوفق بين العصبية وبين مبادئ الإسلام، فقد رأى أن العصبية بمعناها في الجاهلية شعورا مكروها وسلوك يجب أن يدان، لأنها بهذا المفهوم تتبع من شعور الكبرياء والغرور، والرغبة في الانتماء إلى قبيلة قوية ونبيلة، ولقد أن مشاعر التضامن من داخل العصبية لها تبريرها إذا عبرت عن نفسها لأسباب دينية أو دنيوية على أن تكون مشروعة، لقد هاجم المساندة لمجرد الانتماء لنفس العصبية سواء كانت القضية عادلة أم غير عادلة، يبدو إذن أن المعيار الذي استخدمه ابن خلدون للحكم على العصبية هو غرض العمل الذي يتحقق بفضلها، فالعصبية التي انتصر لها ليست تلك التي سادت في الجاهلية، بل هي العصبية التي يرتجى منها غرض طيب ومسلح محمود، أي استهدف ابن خلدون الجانب الايجابي من العصبية.

يحكم ابن خلدون ان العصبية لا بد من وجودها في الدولة بحيث بها يتماسك مجتمعها ، فاذا نسيت ، يتلاشى التماسك الذي كان في اول امره مبنيا على الاتحاد والتعاون بين افراد المجتمع ، فتستمد العصبية قوتها من هذا التشارك لتقوم الدولة على اساس هذه القوة فيتحقق عهد تمهيدا كما يقول ابن خلدون . فالعصبية في منظوره قوة لازمة للانتقال من المجتمع البدوي الى المجتمع الحضري وكذلك للوصول الى الملك والاحتفاظ به . (٨)

إن الدور الذي تلعبه العصبية في بناء الدولة لا يكون جلياً إلا من خلال تناول تقسيم ابن خلدون للاجتماع البشري، حيث يقسمه إلى:

١. المجتمع البدوي: يعتبر ابن ١-المجتمع البدوي: يعتبر ابن خلدون هذه المرحلة سابقة على مرحلة التحضر لأن اجتماع البدو من أجل الضروري من القوت بينما يتعلق أهل الحضرة بفتون الملاذ وعوائق الترف والضروري أقدم من الكمال. فحياة البدو حسبه حياة تقتصر على ما هو ضروري من أكل وملبس وسائر مناحي الحياة.

تلعب الحاجات الإنسانية دورا بارزا في نشأة العمران وتطوره وبقاء الإنسان والمجتمعات البشرية، وذلك عند ابن خلدون مرهون بأمرين أساسيين في مرحلة المجتمع البدوي خاصة وهما: القوت والغذاء اللذان يضمنان الحياة، ويضمنان أيضا الدفاع الذي يقي الإنسان من مخاطر الطبيعة سواء البشرية أم الطبيعية الخارجية، وهذا كله وفق الاجتماع البشري الذي حتمته الظروف، ومنه فالاجتماع ضرورة لا بد منها عند ابن خلدون لبناء الدولة بمعنى أن المجتمع البدوي هو أصل لكل مجتمع.

إن ما يحكم أفراد البدو هو رابطة العصبية حيث نُصرت ذوي الأرحام والأقارب وما يلزم عنها من تعاضد وتناصر، وكلما كانت القرابة بين أفراد البدو أكثر شدة زادت شدة العصبية فيهم، وبالتالي كانت الرياسة فيهم على سائر البطون والقبائل التي تختلط فيها الانسان، كما تحتفظ القبيلة ببقائها وحكمها ما احتفظت القبيلة بعصبيتها، كما يدعم العصبية عاملان أساسيان -احترام القبيلة لشيخها وحاجتها المستمرة للدفاع والهجوم.

٢. المجتمع الحضري: وهو المجتمع الذي يقطن ساكنوه في المدن، والذين يتقنون في الترف والملاذات والكمال في أحوالهم يقول "ابن خلدون": "إن من طبيعة الملك الدعة والسكون والفرق". أي أن طبيعة حالة التحضر هي من تقرر على أهلها إيجاد سبل أخرى للعيش، غير التي كانت سائدة في المجتمع البدوي، ومن هذه الوسائل ذكر ابن خلدون الصنائع والتجارة التي تؤدي إلى الترف.

إن العصبية حسب ابن خلدون هي الآلية التي تنقل المجتمع البدوي إلى المجتمع الحضري كما "أن ما يسميه ابن خلدون بالعصبية هو ما أطلق عليه "ميكيافيلي" اسم "الفضيلة" وهو القابلية الفطرية للسلطة السياسية، وبفضل هذه

الصفة يتمكن الزعماء من فرض وجهات نظرهم، فالقول بأن زعماء الفئات التي توجد فيها العصبية قد أيدوا هذه القابلية هو قول صحيح".

ومن خلال ما سبق نصل الى أنّ المجتمع البدوي هو أصل للمجتمع الحضري، أي أن ابن خلدون قسم المجتمع إلى قسمين وهو ما فعله توينبي أيضاً، حيث قسم توينبي المجتمع إلى مجتمعين - المجتمع البدائي والمجتمع الحضري - وهو ما يوضح لنا جليا التشابه بين كل من ابن خلدون وأرنولد توينبي في تقسيمهم للمجتمع، كما أن هذا التشابه لا يعني عدم وجود اختلاف فإذا كان كل من ابن خلدون اتفقا في تقسيم للمجتمع، فقد اختلفا في آلية الانتقال من المجتمع البدوي إلى المجتمع الحضري، فابن خلدون قال بفكرة تغير طريقة ونمط العيش وذلك من الضروري إلى الكمالي، أما توينبي فقد رأى طريقة أخرى وهي الانتقال من السكون إلى الحركة وذلك من خلال نظرية التحدي والاستجابة.

إن العصبية كما يرى "لاكوست إيف" هي القوة المحركة للدولة وهي أساس قيام الدولة، إلا أن هذه الأخيرة إذا تحققت (الدولة) عملت على تحطيم العصبية حتى تفسد لها الأمور. ومنه فالعصبية هي العصب الذي يحرك الدولة والذي يربط المجتمع ببعضه، إلا أنها تقوم بعد قيام الدولة بمهمة عكسية، حيث تحاول الدولة التخلص من العصبية، أو بمعنى آخر تذهب العصبية العامة وتظهر العصبية الخاصة لتكون سببا في إنهيار الدولة.(٩)

ثالثا :- النظريات المفسرة للدولة الخلدونية

١- نظرية التطور الاجتماعي

نظرية التطور الاجتماعي أو قد تسمى بالنظرية التاريخية، ترى النظرية أن الدولة تنشأ من عدة عوامل من أهمها (علاقة الدم، الدين، الوعي السياسي). علاقة الدم أو ما تسمى بصلة الرحم فترى النظرية أن الأسرة لها نوع من السلطة السياسة وإن كانت محددة بالمحيط العائلي، فتتمثل السلطة في مكانة الأب والأم وسلطتهما على الأبناء، لذلك اعتبرت سلطة رب الأسرة أقرب إلى سلطة الدولة، وذلك لوجود عنصر الانقياد والخضوع، فالشعب يخضع لسلطة الحاكم السياسي، والأبناء يخضعون إلى سلطة رب الأسرة، الجدير بالذكر أن علاقات الدم وصلة الأرحام هي ما عبر عنها ابن خلدون باسم العصبية، وهي من أهم العوامل المكونة للدولة ، وركزت النظرية كذلك على الدين لما لها من دور معنوي معزز، وكما تزود الدولة بالدعائم التي تساعد على قيامها، أيضاً ركزت النظرية على الوعي السياسي فكان المقصود منه هو الوعي بضرورة وجود نظام سياسي لحماية أنفسهم وممتلكاتهم، ووجود الأمن. سبب ذكرى لهذه النظرية أن ابن خلدون كان من أشد أنصارها، وذلك لأن العوامل التي ذكرتها النظرية هي عوامل يرى ابن خلدون أنها مهمة لنشأة الدولة (العصبية، الوازع الديني).

٢- نظرية القوة أو الغلبة

تؤكد نظرية القوة والغلبة على أن الدولة نشأة نتيجة للعنف والقوة، وأنها أداة تستخدم داخل المجتمع مع الشعب للردع، وخارج المجتمع لفرض هيبة الدولة وحماية حدودها، والدفاع عنها. فتبرر النظرية أن استخدام القوة هو مبدأ طبيعي وضروري في الحياة، فالقوة بين جميع الكائنات الحية، والعشائر، وبين الدولة والأمم في حروبها، أيضاً لها استخدام إيجابي لفض النزاعات، أما عن الجانب السلبي في النظرية فقد أكدت أن كل الدول لا تقوم إلا على القوة والعنف، إلا أن هناك نظرية أخرى أتت بعكس ما قالته نظرية القوة والغلبة، وهي نظرية العقد الاجتماعي التي ترى بأن الدولة تنشأ على أساسين هما: الاتفاق الواقع بين المجتمع وبتلوه عقد أبرمه أعضاء من المجتمع على إنشاء دولة، وعلى الرغم من أن نظرية العقد الاجتماعي أتت بما لم تأتي به نظرية القوة والغلبة إلا أنها قامت على أساس الافتراض وليس الحقيقة، فيستحيل وجود مجتمع يتفق فيه جميع أعضائه على إبرام العقد لذا اعتبرت أنها تميل إلى المثالية، كما أن البعض يرى أن نظرية العقد الاجتماعي قائمة على فكرة التنازل، فموجبة يتنازل الأفراد عن جزء من حقوقهم مقابل التمتع بمميزات المجتمع السياسي.

٣- المجتمع المدني

نشأة الدولة عند ابن خلدون ، ترجع إلى التجمع الحضري، أو كما يسميها المجتمع المدني، فلا تنشأ الدولة عند المجتمع الطبيعي أو التجمع البدوي؛ ويعمل سبب عدم نشأة الدولة في المجتمع البدوي لعدة أمور منها: أن الدولة تنشأ في التجمع السكاني لأفراد في مكان ثابت، فالمجتمع البدوي يتميز بالترحال وعدم الاستقرار، كما أن المجتمع البدوي يتميز بوجود عصبية ولكن ما يعوق تلك العصبية التي تُبطل شرط قيام الدولة هي أن تلك العصبية في طور التكوين والنمو، ومتفاوتة القوى، كما أنها متفرقة بين الجماعات -جماعات البدو-، المميز أن هذه العصبية تنشأ في المجتمع البدوي، فعندما تصبح هذه العصبية ذات قوة كبيرة وموحدة يتم هنا يتم شرط العصبية في نشوء الدولة وعند انتقالها إلى المجتمع الحضري. (١٠)

رابعاً :- العناصر الأساسية لنشأة الدولة الخلدونية

قسمت نظرية الدولة في الفكر الخلدوني منشأ الدولة إلى ثلاث عناصر أساسية (١١):

أولاً: عناصر معنوية:

وهي عبارة عن ثلاث أقسام: العصبية يقصد بها حالة نفسية ذهنية تظهر في العلاقات والسلوكيات التي تتسم بها مجموعة من البشر في حالة البدو. كما تعتبر المحور الأساسي لقيام الدولة ونشأتها ويقصد بها رابطة تربط أعضاء الجماعة؛ فقد تكون صلة دم أو نسب أو حلف وولاء وانتماء، وكما ذكرنا سابقاً بأنها تنشأ قبل المدينة في طور البدوي، ولابد أن تكون العصبية كبرى جامعة لكل العصابات، وذكر في مقدمته أن الرئاسة في العصبية تكون من نفس أهل العصبية "أن الرئاسة على أهل العصبية لا تكون في غير نسبهم ذلك أن الرئاسة لا تكون إلا بالغلب والغلب إنما يكون بالعصبية كما قدمناه فلا بد في الرئاسة على القوم أن تكون من عصبية غالبية لعصبياتهم"، كما أكد على أهميتها لدعم العنصر الديني في مقدمته "أن الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم"، وقد تعتبر أيضاً من العناصر المعنوية لأنها تنشأ من صلة الرحم والنسب، وتعتبر معنوية لأنها أمر غير محسوس.

أما عن القسم الثاني فهو الإكراه والإقناع وقد شرح ذلك على أهل الحواضر وأهل البادية، فالملك أو الرئيس على إقليم ما يقوم باستدراج أهل البادية إلى طاعته اختياراً واقناعاً كأن يبذل لهم ما يحتاجونه من الضروريات التي تنقصهم، أو عن طريق الإكراه فيحاول التعريق بينهم حتى يحصل له جانب منهم. أما عن القسم الثالث الخاص بالعناصر المعنوية هو الوازع الديني؛ ويرى أن دوره معنوي في التأليف بين قلوب الشعب وجمع الأفراد وهذا يساعد العصبية في تأسيس الدولة، كما أشار ابن خلدون في مقدمته "أن الدولة عامة الاستيلاء العظيمة الملك أصلها الدين أما من نبوة أو دعوة حق، أيضاً وضح "أن الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة العصبية التي كانت لها من عددها".

ثانياً: العناصر المادية

تنقسم إلى ثلاث أقسام: منها التجمع والذي يقصد به جماعة من الناس أي التجمع الحضري، ويرى ابن خلدون أن التجمع الحضري في الطور الأول تكون في حالة من البداوة؛ وذلك لأسباب اقتصادية، أما عند توسع الدولة في الملك فأنها تنتقل إلى طور الترف والحضارة وتمتاز بكثرة نفقات الدولة، إلا أنه عند الاسراف في كثرة النفقات تدخل الدولة في طور الانحلال ، ولذلك يفسر ابن خلدون هنا تفسيراً مادياً فالدولة تكون بدوية عند اعتمادها على الضروريات، ومتحضرة عند اعتمادها على الكماليات، وعند الاسراف تتلاشى، القسم الثاني هو الوازع الحاكم وهو شرط أساسي من شروط نشأة الدولة ويقصد بها الحاكم. أما القسم الثالث هو الإقليم فيقول ابن خلدون في المقدمة "إن كل دولة، لها حصة من الممالك، والأوطان، ولا تزيد عليها"، كما أنه لا يتصور وجود جماعة بدون أرض أو إقليم.

ثالثاً: العناصر المشتركة

التي يقصد بها خليط بين ما هو معنوي وما هو مادي، وهي تنقسم إلى ثلاث أقسام منها: الجند؛ فلا توجد دولة بدون جند، ثانياً؛ المال فتححتاج الدولة للإنفاق على وجوه الدفاع المختلفة مثل الجند والأعوان والقادة، أيضاً المصالح العامة والمصالح الخاصة، والمال هو قوام أولئك الجند، وبالرغم من ذكره أهمية المال لإنشاء الدولة إلا أنه قد يكون سبب في اضمحلالها عند الانغماس في الترف وصرفه على الشهوات، فبين الأوقات التي تحتاج الدولة فيها إلى المال، فأكد أن المال ضرورة في مرحلة التأسيس -مرحلة البداوة-، ولأهمية العنصرين السابقين -الجند والمال- ووضح أن الخلل إذا طرق الدولة، طرقها من هذين الأساسين. ثالثاً تحقيق العدل؛ كما أشار إلى أنها من وظائفها الرئيسية وليس فقط من عناصر نشأتها، وأن العدل أداة لبناء العمران.

خامساً:- أسس وضرورة الدولة عند ابن خلدون (١٢) :

يرى ابن خلدون أن حاجة الإنسان للغذاء والكساء والمأوى والدفاع عن النفس هي التي تدفعه إلى الانتظام في مجتمع إنساني، فالإنسان لا يستطيع أن يسد حاجته للغذاء بمفرده، لأن ذلك يتطلب أعمالاً كثيرة لا يستطيع أن يقوم بها بمفرده ، فلا بد من تعاونه مع رفاقه. والإنسان معرض للخطر ليس من جانب الحيوانات المفترسة فحسب، بل من جانب أخيه الإنسان ،لذا لا بد من وجود سلطة تحول دون اعتداء الناس بعضهم على البعض الآخر، وهذا ما أسماه ابن خلدون بـ «الوازع»، أو «وازع حاكم»، وعبر عنها المستشرق «أرين روزنتال» بـ «السلطة الرادعة» ، ولها القوة الرادعة في منع الناس من قتل أو إيذاء بعضهم البعض، حيث أن العداوة والعنف سائدتان في طبيعتهم الحيوانية، وهذه السلطة تكون في يد الملك أو السلطان.

ويرى ابن خلدون أن الدولة لا تقوم إلا على أساسين:

أولهما: الشوكة والعصبية المعبر عنهما بالجند. وثانيهما أولهما: الشوكة والعصبية المعبر عنهما بالجند. وثانيهما: المال الذي هو قوام أولئك الجند، وإقامة ما يحتاج إليه الملك من الأحوال. فالدولة في أولها تكون بدوية، حيث يكون الإنفاق معقولاً، ولذا يكون هناك إمعان في الجباية والإسراف، وإذا عظم المال انتشر الترف الذي يؤدي إلى انهيار الدولة، فإن نفقات السلطان وأصحاب الدولة تتضاعف، وينتشر الإسراف بين الرعايا، وتمتد أيديهم إلى أموال الدولة من جهة، ومن جهة أخرى يبدأ الجند في التجاسر على السلطة، فيضطر السلطان إلى مضاعفة الضرائب، فيختل اقتصاد البلاد، ولكن الجباية مقدارها محدود، كما لا يستطيع رفع الضرائب إلى ما لا نهاية، ولذا يضطر إلى الاستغناء عن عدد من الجند حتى يوفر مرتباتهم، فتضعف حمايته، وتتجاسر عليه الدول المجاورة أو القبائل التي ما تزال محتقة بعصبيتها. تتضح تلك الرؤى في الحديث عن تطور الدولة عند هذا المفكر العربي الجليل ودوره في دراسة لعلاقة بينها وبين المكونات الاجتماعية الأخرى كالدين والوضع الاجتماعي وغيرها. لتوضيح أهمية إسهام ابن خلدون في السياسة من خلال حديثه عن الدولة.

سادساً :- عوامل سقوط الدولة الخلدونية (١٣)

١. احتكار السلطة ، يعتبر ابن خلدون ان الدولة في الجيل الاول ذو عصبية قوية وبأسها شديد ، وفي الجيل الثاني ، ينفرد بالمجد واحد من افراد العصبية دون باقي الافراد ، بالتالي تضعف العصبية ، وتسقط الدولة.
٢. فساد عصبية الدولة ، فيحصل الفساد عندما تنتشر روح المنافسة في الاستيلاء على السلطة ، وتطمع قرابة صاحب الدولة في الحكم .

٣. الانهماك في الترف ، فيوضح ابن خلدون ان طبيعة الملك تقتضي الترف بالتالي وعلى الرغم من ضرورته الا ان الانهماك فيه يؤدي الى سقوط الدولة ، ومن الناحية فيعتبر الترف هو عامل بناء دولة جديدة ، اذا هو عامل هدم وعامل بناء في آنا واحد.

٤. الراحة وعدم الانتاج، فقلة العمل يؤدي الى نقص الانتاج، بالتالي ذهاب شدتهم وبأسهم ، كما أنه يعد نتيجة تقشي الترف.

٥. الخلل الذي يصيب الدولة في العناصر الاساسية (الجند ، المال، العدل) ، فاذا اختلفت الدولة في هذه العناصر سينتج عنه تمرد الشعب على الحكم ، والخروج ضدها.

سابعا:- تصنيف الدولة الخلدونية

صنف ابن خلدون الدول الى ثلاث أقسام وهي (١٤):

التصنيف الاول:- سياسي

يقصد به انبثاق دولة أو عدة دول عن الدولة الام، وذلك عن طريق الانفصال، وهناك شكلين للانفصال أما عن طريق انفصال بعض الولايات في اطراف الدولة عن الدولة الام ، فتشكل تلك الولايات دولة جديدة ، وأما عن طريق ثورة على الدولة الام فتسقطها ، وتتشأ من الثورة دولة جديدة .

اذا هناك ثلاث أقسام لتفكك الدولة في ضوء تصور ابن خلدون ، فتلك الاقسام هي (الدولة الام ، الدولة المتجددة من أطراف الدولة الام فتفصل عنها وتتشأ دولة جديدة ، والدولة المتجددة من الثورة) .

التصنيف الثاني:- أخلاقي

تتاول التصنيف الاخلاقي كيفية انتقال المجتمع من حال البداوة الى حال الحضارة ، فبداية من مرحلة البداوة وصف هذه المرحلة بأنها مرحلة بسيطة في طبيعة تصرفها مع الشعب ، وفي نظام الحكم، وفي سيطرتها على الاوضاع السائدة في المجتمع ، وأكثر ما يميز هذه المرحلة هي قوة العصبية ، وشدة تماسكها الاخلاقي ، والدفاع عن ذاتها وكيانها ، ويرى ابن خلدون أن هذه المميزات الايجابية في العصبية لا تتوفر الا في مرحلة البداوة ، كما تمتاز من الناحية الاقتصادية بالاقتصار على الضروريات وعدم التبذير ، ومن الناحية الاجتماعية بالمحافظة على روح التماسك ، ومن الناحية الخلقية فتمتاز بالخشونة ، والشجاعة ، والعز ، والانفة ، والطموح ، ومن الناحية السياسية فتمتاز العصبية بالقوة والوحدة والمشاركة في السلطة السياسية . أما عن المرحلة التالية هي مرحلة الحضارة ، تفقد فيها الدولة جميع خصائص مرحلة البداوة ، وتمتاز بالبداة في الانغماس بجميع ألوان الترف ، الأمر الذي قد يقودها الى الانحلال الخلفي ، أو كما أشرنا سابقا أن الانغماس في الترف هو أحد أسباب سقوط الدولة ، وأيضا هو أمر طبيعي في الحكم ، بالتالي مرحلة الحضارة هي مرحلة فاصلة بين مرحلة بناء الدولة ومرحلة سقوطها ، أما عن مرحلة الاضمحلال التي تسبقها مرحلة الانغماس في الترف ثم يليها طور الهرم والاضمحلال شيئا فشيئا ، ويشير الى أن هرم الدولة يبدأ في أطراف الدولة ثم يتسرب تدريجيا الى مركزها .

التصنيف الثالث :- وصفي

يرى ابن خلدون ان التصنيف الوصفي التقييمي قائم على اساس طبيعة النظام الحاكم ، وتقدير تلك الانظمة للحكم باعتبار التوجه الوظيفي للعصبية ، وفي هذا الاطار ، يرى أن هناك أربعة أصناف من الدول وهي:-

١. دولة النظام الطبيعي :- ويقصد بها الدولة التي تكون العصبية فيها لا يحكمها قانون سماوي أو قانون وضعي ، انما الحاكم لها شهواتها ، والميول الغريزية ، والنزوات الطبيعية ، وشكل الحكم فيها يكون استبدادي لانه قائم على الظلم

- والعدوان ، بالتالي لا يحقق العدل بين الناس ، لاعتماده على الهوى ، فيرى ابن خلدون أن هذا النوع من النظام مرفوض لعدم اعتماده على وازع ديني أو حتى سياسي أو أخلاقي .
٢. دولة النظام الشرعي :- يمثل هذا الصنف دولة الخلافة ، فتقوم العصبية على خدمة الشرع ، وتستند في حكمها عليه .. فهي سياسة شرعية تعتمد على قانون منزل من السماء ، ومن الواضح ميل ابن خلدون لهذا الصنف من الدول لاعتماده على الحكم الشرعي .
٣. دولة النظام الوضعي :- هنا تقوم العصبية على خدمة العقل ، ويسمى ابن خلدون السياسة الملوكية أو الملك السياسي ، فهو يعتمد على القوانين التي يسنها العقل البشري .
٤. دولة النظام المدني :- هذا الصنف من الدول يعتبر مثالي وغير واقعي فهو أقرب ما يكون الى المدينة الفاضلة التي نادى بها افلاطون ، أي أن العصبية فيها تخدم المثل العليا .

ثامنا:- اطوار الدولة الخلدونية (نظرية التعاقب الدوري) :

- قرر ابن خلدون أن الدولة كائن عضوي يمر بأطوار خمسة مختلفة كل طور يتميز بخصائص وأحوال معينة وهي كالآتي (١٥) :-
- الطور الاول (الظفر) : هو طور التأسيس والاستيلاء والنصر على الحكم ، ومن مميزات هذا الطور هو تعاون وتكاتف افراد العصبية في الحكم والمشاركة في السلطة السياسية ، والدفاع والحماية من العدوان ، والمساهمة في النهوض باقتصاد الدولة المالي.
- الطور الثاني (الاستبداد) : في هذا الطور يبدأ الحاكم باحتكار السلطة السياسة لذاته دون اقراره من افراد العصبية ، ورفض مشاركتهم السياسية ، وينتج عن ذلك توتر سياسي مما قد يجعل الحاكم اتخاذ أعوان وأنصار من الموالي والاباعد ، لحمايته من المعارضة .
- الطور الثالث (الفراغ) : ما يميز هذا الطور العمل على تنظيم الحياة الاقتصادية ، والسعي الى الرفعة والشهرة والجاه ، وصرف الاموال على الحاشية والاعوان ، كما يتم العناية بالجند بالتوسعة عليهم في المال وانصاف قضاياهم ، والمباهاة بالجيش والافتخار بهم امام الدول المسالمة وارهاب الدول المعادية .
- الطور الرابع (القنوع) : سمي بالقنوع نسبة الى قنوع الحاكم بما بناه الاوائل ، ومسالمة حاكم ورؤساء الدول ، أيضا يتصف الحاكم هنا بتقليده لأسلافه .
- الطور الخامس (الاسراف) : وهذا هو الطور الاخير من أطوار الدولة من وجهة نظر ابن خلدون ، فنرى أن خصائص هذا الطور تمتاز باستهلاك ما انتجه الاوائل ، وانغماس الحاكم في الملذات والشهوات ، واصطفاء اخدان السوء والتقرب منهم ، كما يقوم الحاكم بتعيين المفسدين وغير الاكفاء مراكز هامة في الدولة ، واستغلال الحاكم عطايات الجند وصرفها في شهواته ، واهمال المصالح العامة للدولة .

تاسعا:- عمر الدولة الخلدونية (١٦)

قد سبق وأشرت إلى أن ابن خلدون يشبه الدولة بالكائن العضوي، إذ أن الكائن العضوي له عمر محدد والدولة كذلك، فيعتقد ابن خلدون أن أي دولة عمرها مائة وعشرون سنة، المكونة من ثلاث أجيال وعمر كل جيل هو أربعين سنة، وقد يزيد العمر الطبيعي أو قد ينقص وذلك في صورة نادرة أو أوضاع غريبة من الفلك، إذا أن مستنده إلى ذلك أمور عدة منها نظرية الأعمار نسبة إلى علم الفلك الذي يحدد العمر الطبيعي للشخص بالتالي يقيس عليه عمر الدولة، أيضاً أستشهد برأي المنجمين الذين قالوا أن عمر الشخص يتراوح ما بين الخمسين إلى المئة والعشرين سنة، ويقرر أن أعمار

أهل الملة الإسلامية تتراوح بيني الستين والسبعين سنة إلا أن الغريب لم يشير بذلك إلى نص شرعي يدعم قوله، بل أنه أستدل من قول الله تعالى: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) (الأحقاف: ١٥) أن سن النضوج والكمال في النمو أربعين سنة بالنسبة للإنسان، كذلك بالنسبة للجيل من الأشخاص، ومن قول الله تعالى: [قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ] (المائدة: ٢٦) أستنتج من قصة تيه بني إسرائيل في سينا أربعين سنة دلالة على حقيقة انتهاء جيل وظهور جيل آخر. إلا أن تحديد عمر الدولة عند ابن خلدون لم يكن تحديداً مطلقاً، بل هو تحديداً نسبياً قياساً على أعمار ثلاث أجيال من الأشخاص.

الاستنتاجات

١. هناك خمس مبادئ اساسية تحدد المنهجية التاريخية الخلدونية وهي السببية والتشابه والتغيير والمطابقة والعمران والسنن الكونية .
٢. تميز المنهج التاريخي الخلدوني بميزات عدة ملاحظة الظواهر وتعقيبها والموازنة بين غيرها من الظواهر .
٣. اعتمد ابن خلدون الموضوعية والفتنة والذكاء والحس النقدي وهي مقومات المنهج التاريخي الخلدوني.
٤. الدولة في نظر ابن خلدون غير دائمة او مستقرة وهذا يعني عدم ثبات الظواهر الاجتماعية الانسانية .
٥. ضرورة نشوء الدولة وذلك لحفظ امن المجتمع والتماسك الاجتماعي من خلال العصبية القبلية.
٦. فسر ابن خلدون نشوء الدولة من عدة نظريات منها نظرية التطور الاجتماعي والذي تنشأ من عوامل عدة (علاقة الدم -الدين- الوعي السياسي)، اما نظرية القوة أو الغلبة بمعنى ان (القوة- العنف) اساس نشوء الدولة ، وهناك رأي ثالث يرى بان الدولة تنشأ في المجتمع المدني .
٧. حدد ابن خلدون العناصر الاساسية التي تنشأ منها الدولة ،العناصر المعنوية وتشمل (العصبية-الاكراه، الاقناع- الوازع الديني)، في حين كانت العناصر المادية(المجتمع الحضري-الوازع الحاكم- الاقليم) ، اما العناصر المشتركة فهي (الجند-المال-العدل).
٨. بين ابن خلدون ان عوامل سقوط الدولة هي خمسة (احتكار السلطة وفساد عصبية الدولة والانهماك في الترف والراحة وعدم الانتاج والخلل في العناصر المادية والمعنوية المنشئة للدولة).
٩. الدولة الخلدونية تمر بخمس اطوار وهي(الظفر-الاستبداد-الفراغ-القنوع-الاسراف).
١٠. عمر الدولة الخلدونية مائة وعشرون سنة ،مكونه من ثلاث اجيال ، وعمر كل جيل اربعين سنة .

المصادر

- ١- عوض ثابت اسماعيل عوض ، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية
- ٢- [https:// www.politis-dz.com](https://www.politis-dz.com).
- ٢- دليلة بوعافية ، منهج ابن خلدون في كتابة تاريخ الامة البربرية والعرب الهلالية مستخرج من كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر) (الجزائر السادس والسابع انموذجا) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة المسيلة ، الجزائر ، ٢٠١٤ ، ص ١١-١٤
- ٣- لبابة حسن ، المنهج التاريخي عند ابن خلدون ، ٢٠١٩ ، [https:// sotor.com](https://sotor.com)
- ٤- محمد عابد الجابري ، فكر ابن خلدون العصبية والدولة (معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ١١٠-١١١
- ٥- الكزري العربي ، منهج الكتابة التاريخية وعلاقته بالعلوم الاسلامية :: ابن خلدون انموذجا [https:// www.hnqjournal.net](https://www.hnqjournal.net)
- ٦- المصدر السابق ، ص ٦
- ٧- رياض عزيز هادي ، مفهوم الدولة ونشؤها عند ابن خلدون، مجلة العلوم السياسية ، العدد ٣٧ ، ص ٧٩
- ٨- عائشة ناصري، اسس الدولة ومقوماتها عند ابن خلدون ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الانسانية ، رسالة ماجستير ، ٢٠١٥ ، ص ٢٦
- ٩- لخضر شيخاوي، نظرية الدولة عند ابن خلدون ، جامعة وهران ، الجزائر
- ١٠- <https://kitabab.com>
- ١١- سارة عبدالله الغامدي ، قراءة في كتاب نظرية الدولة في الفكر الخلدوني
- ١٢- جمال شعبان واخرون ، فكر ابن خلدون الحداثة والحضارة والهيمنة ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٠
- ١٣- سارة عبدالله الغامدي ، مصدر سابق
- ١٤- علي سعد الله ، نظرية الدولة في الفكر الخلدوني ، عمان ، دار مجدلاوي، ٢٠٠٣
- ١٥- سارة عبدالله الغامدي، مصدر سابق
- ١٦- علي سعد الله ، مصدر سابق